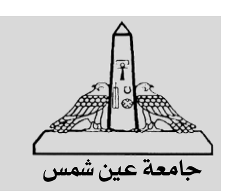

جامعة عين شمس

حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يوليو – سبتمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)


كلية الآداب

تأويلات المعتزلة في القرآن والسنة عرض ونقد (من خلال عرض أصولهم الخمسة)

سعد سعد مسعود الأحمد*

عضو هيئة تعليمية للدراسات الإسلامية –وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية– دولة الكويت– باحث كويتي بمرحلة الدكتوراه بكلية دار العلوم، بجامعة القاهرة
saadelahmed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/29
تاريخ قبول البحث: 2019/06/17
تاريخ النشر: 2023/09/30

المستخلص:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على عبده المصطفى، ونبيه المجتبى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد: فقد توصلت إلى عدة نتائج من خلال هذا البحث؛ ومنها:

1-كانت العزلة والاعتزال تعني مطلق الاجتناب، وكان هذا هو المتبادر إلى الذهن في القرن الأول من عصور الدولة الإسلامية العظيمة حتى وقعت بدعة الكلام في نهاية عصر الصحابة وتكلم بعض أهل العراق ببدعة القدر، فبدأ ظهورهم.

2-يمكن أن نقول إن بدعة التكذيب بالقدر كانت أول ما اشتهرت به المعتزلة قبل التسمي بالاعتزال وهي إحدى أهم أصولهم الخمسة التي ارتكز عليه مذهبهم.

3-إن أول ظهور للمعتزلة عرف في العراق أيام عبد الملك بن مروان (ت86ه) وهشام بن عبد الملك (ت125ه) على رأس المائة الثانية من القرن الهجري تقريبا ، وإن كان هذا الظهور ليس بالظهور الحقيقي البارز وإنما اتخذ هذا الظهور مجرد أفكار يتبناها أشخاص.

4-كانت هناك أسباب متعددة لظهور الاعتزال؛ منها: وجود الهوى في النفوس الذي يجعلهم ينفرون أو يتركون ما عليه أهل السنة والجماعة، ومنها: حرب الكفار على الإسلام وأهله عن طريق تأييد أصحاب هؤلاء

العقائد والأفكار المنحرفة منذ قديم الزمان وإلى يومنا هذا، ومنها: توارث أهل البدع لبدعهم عن طريق تبني هذه الانحرافات من جيل إلى جيل، ومنها: حركة الترجمة العشوائية لكتب الفلسفة والمنطق وعلوم اليونان وما فيها من إلحاد وإدخالها على مدارس المسلمين .

5-يقوم أصل التوحيد عند المعتزلة على فكرة النفي وخلاصتها تجريد الله من كل ما الأسماء التي ثبتت له وإرجاعها إلى أصل الذات فقط وبعضهم يعبر عن ذلك فيقول مثلا: (سميع بلا سمع وبصير بلا بصر)، وقد وجدت أن غالب الكلام فيه راجع إلى إشكال وهو ظنهم أن إثبات الاسم أو الصفة لله – تعالى– يلزم منه تشبيهه بالمخلوق.

6-طريقة إثبات أصل الوعد والوعيد عند المعتزلة قد أخذتها المعتزلة من الخوارج، فالخوارج امتازوا بأنهم يخرجونه من الإيمان وأنهم يستحلون دمه وماله وسبيه، وأما المعتزلة فإنهم يخرجونه من الإيمان ولا يدخلونه في الكفر، ولا يعاملونه في الدنيا معاملة الكفار، ولكن في الآخرة الخوارج والمعتزلة متفقون على أنه مخلد في النار لا يخرج منها.

7-يضمن المعتزلة أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندهم الخروج على الأئمة، فيقولون: إذا عصى إمام المسلمين العام وأصر على معصية حتى ولو كانت صغيرة لم نقره، بل نخرج عليه ونقاتله، ويسمون ذلك: أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وهذا مخالف لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴿١﴾﴾ [النساء:1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب70:71]، ألا إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم–، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[1].

أما بعد:

فإن من ضروريات الإيمان الواجب أن يؤمن المسلم بكل ما أخبر به نبينا –صلى الله عليه وسلم– الذي ما نطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ولقد كان مما أخبر به نبينا – صلى الله عليه وسلم– ما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه لنا راوية الإسلام أبو هريرة– رضي الله عنه–: « **افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِى عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً** » [2].

فبين– عليه الصلاة والسلام– أن الفرقة في هذه الأمة واقعة لا محالة، وبالرغم من ذلك فقد بين عليه الصلاة والسلام بأن الحق باق إلى قيام الساعة وذلك فيما رواه الشيخان عن المغيرة بن شعبة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**) [3].

ومن فطنة البخاري أنه عنون هذا الحديث وترجم له قائلا: " باب قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) وهم أهل العلم"، ففي هذا الحديث بيان عدة أمور:

1. وقوع الخلاف في هذه الأمة وتفرقها كتفرق الأمم السابقة .
2. بقاء طائفة على الحق ثابتة.
3. أن هذه الطائفة تبقى على الحق بسبب ما تحمله من العلم الصحيح.

ويشهد لهذا الأخير الحديث الأسبق وقد جاء في بعض ألفاظه زيادة: "كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي"[4].

ولما كانت الأخبار التي أخبر بها المصطفى – صلى الله عليه وسلم– لابد لها من الوقوع، وشهدت الأمة وقوعها ففي أواخر عصر الصحابة خرجت الخوارج، والشيعة الرافضة [5].

والقدرية، ومن ثم ما لبثت أن خرجت الجهمية والتي تفاقمت فتنتهم في زمن الإمام أحمد– رحمه الله– ومن ثم توالت جميع الفرق التي أخبر عنها المصطفى الواحدة تخرج تلو الأخرى ، وقد خرجت من رحم هذه الأخيرة أعني الجهمية فرقة المعتزلة، وهذه الفرق الأربع آنفة الذكر هي أصل كل تلك الفرق التي حدثت كما أخبر بذلك غير واحد من العلماء .

فمن هي المعتزلة ؟ ومن مؤسسها؟ وكيف ظهر مفهوم الاعتزال؟ وما هي الأصول الخمسة التي اتفقت المعتزلة عليها وأسست مذهبها عليها وسارت عليها؟ ثم ما مدى إمكانية قبول مثل تلكم الأصول في ميزان الكتاب وصحيح السنة النبوية ومعتقد أهل السنة والجماعة؟

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ومبحثين على النحو الآتي:

- **المقدمة، وفيها: أهمية البحث، وخطة البحث.**
- **المبحث الأول: التعريف بالمعتزلة، وجهود علماء أهل السنة في الرد عليهم** وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاعتزال لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأة المعتزلة وأبرز أئمة الاعتزال.

المطلب الثالث: المسائل التي خالف فيها المعتزلة أهل السنة.

المطلب الرابع: جهود علماء أهل السنة والجماعة في الرد على المعتزلة.

- **المبحث الثاني: نقد أصول المعتزلة،** وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التوحيد.

المطلب الثاني: العدل.

المطلب الثالث: الوعد والوعيد.

المطلب الرابع: المنزلة بين المنزلتين.

المطلب الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- **الخاتمة**
- **المصادر والمراجع**
- **الفهارس:** فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: التعريف بالمعتزلة، وجهود علماء أهل السنة في الرد عليهم

المطلب الأول: الاعتزال لغة واصطلاحا

إن معرفة أي مصطلح يبدأ من تفكيكه وتحليله حتى يتوصل إلى معناه الذي أراده وطلبه المتحدث به أو المنشئ له ومن ذلك مصطلح (الاعتزال) فإن أصله عن التجريد (عَزل) وعزل الشيءَ يَعْزِلُه عَزْلًا وعَزَّلَهُ فاعْتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعَزَّلَ نَحَّاه جانِبًا فَتَنَحَّى، وتَعَازَلَ القومُ انْعَزَلَ بَعْضُهم عن بَعَض والعُزْلةُ الانْعِزال نفسُه يقال العُزْلةُ عِبادة وكُنْتُ بمَعْزِلٍ عن كذا وكذا أي كُنْتُ بموْضع عُزْلةٍ منه واعْتَزَلْتُ القومَ أي فارَقْتهم وتَنَحَّيت عنهم [6].

قال ابن فارس: " أصلٌ صحيح يدلُّ على تنحيةٍ وإمالة تقول: عزَل الإنسانُ الشَّيءَ يعزِلُه، إذا نحَّاه في جانبٍ. وهو بمَعْزِلٍ وفي مَعزِل من أصحابه، أي في ناحيةٍ عنهم" [7].

وهذا المعنى جاء في القرآن في مواضع عدة؛ منها:

قوله – تعالى–: (**إِنَّهُم عن السَّمْعِ لَمَعْزولون**) سور الشعراء (212) أي: أنَّهم لَمَّا رُمُوا بالنجوم مُنِعوا من السَّمْع.

وقوله – تعالى–: (**فإِنْ لم تُؤْمِنوا لِي فاعْتَزِلونِ**) سورة الدخان (21) وأراد إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا علَيَّ ولا مَعِي،

وقوله – **تعالى**–: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) سورة هود (42) أي: في ناحية.

وقوله – تعالى–: (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) سورة مريم (48).

وفي نصوص السنة النبوية كذلك: ففي الصحيحين[8].

من حديث محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز أنه قال: "دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست إليه فسألته عن العزل قال أبو سعيد خرجنا مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيا من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل فأردنا أن نعزل وقلنا نعزل ورسول الله بين أظهرنا قبل أن نسأله فسألناه عن ذلك فقال: ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة". وفي صحيح مسلم [9].

من حديث أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال: إن لي جارية هي خادمنا وسانيتنا [10]، وأنا أطوف عليها وأنا أكره أن تحمل فقال: اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم أتاه فقال إن الجارية قد حبلت فقال قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها".

إذا فمصطلح فالعزل والعزلة حيثما وجد في الكتاب والسنة فهو على المعنى الأصلي في اللغة وهو المجانبة والمفارقة لأمر معهود أو طريقة مسلوكة، وإن اختلف كمها وكيفها [10]، وعليه فالمعتزل هو من اجتنب طائفة أو مجموعة أو جماعة وفارقها في المنهج أو الطريق أو أي أمر من الأمور المعهودة عندهم لا سيما مما اعتاد الناس

عليه أو ساروا عليه سواء كان هذا الاعتزال في أمر محمود أو مذموم، ولقد ألف بعض أهل العلم في العزلة والاعتزال عن الناس عند فساد الناس [12].

المصطلح الشرعي: ولقد كانت العزلة والاعتزال على هذا المصطلح أعني مطلق الاجتناب هو المتبادر إلى الذهن في القرن الأول من عصور الدولة الإسلامية العظيمة حتى وقعت بدعة الكلام في نهاية عصر الصحابة وتكلم بعض أهل العراق ببدعة القدر ولقد روى لنا الإمام مسلم في صحيحه شيئا من بداية إرهاصات هذه الأحداث، فعن يحيى بن يعمر[13]، قال: "كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني[14]، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر.

فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر...[15].

والذي يظهر من حديث يحيى بن يعمر أن أصحاب هذا القول في القدر لم يعرفوا باسم خاص قبل ذلك ويؤخذ هذا من قوله: (ناس) وقوله: (ظهر قبلنا)، وكأنهم استغربوا هذا القول الجديد الذي لم يعهدوه من كلام السلف من الصحابة الكبار وأئمة التابعين الكبار ممن أخذ العلم عن الصحابة، ولا ثبت في السمعيات فكانت هذه المقولة بداية إرهاصات لظهور مذهب المعتزلة فهذا طاووس بن كيسان قال: "أدركت ناسا من أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يقولون كل شيء بقدر" قال: "وسمعت عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس".

ويمكن أن نقول إن بدعة التكذيب بالقدر كانت أول ما اشتهرت به المعتزلة قبل التسمي بالاعتزال والتي كانت فيما بعد أحد أهم أصولهم الخمسة التي ارتكز عليه مذهبهم كما سنعرفه لاحقا، ولقد كان الاعتزال من أوائل البدع ظهورا بعد الخوارج والشيعة واللتين ظهرتا في زمن علي بن أبي طالب– رضي الله عنه–، وتحديدا بعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان– رضي الله عنه–، على يد معبد الجهني كما نص على ذلك يحيى بن يعمر– رحمه الله–، فسمو القدرية فكانت هذه تسميتهم الأولى.

وأما عن أصل التسمية بالمعتزلة فيحكى في ذلك أقوال وروايات:

القول الأول وهو المشهور: ما ذكره الذهبي عن واصل بن عطاء(ت131ه): "طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن، فسموا المعتزلة"[16]، وهذه الرواية يقويها قول المسعودي عن واصل: هو قديم المعتزلة وشيخها وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وكنيته أبو

حذيفة [17]، ويحكي لنا الشهرستاني ذلك قائلا: " والسبب فيه أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال : يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا ؟

فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا بل هو في منزلة بين المنزلتين : لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة..."،ثم قال بعد أن ذكر بعض مخالفاته بعدها: "...هذا قوله وهو رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة"[18].

القول الثاني: وهو ما ذكره الحسين الملطي (ت377ه) في (رد الأهواء والبدع) وهو أقدم مصدر يبين وجه تلقيبهم بالمعتزلة إذ يقول: وهم سموا أنفسهم معتزلة! وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر، اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس – وكانوا من أصحاب علي – ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة، وذكر المسعودي أن تسميتهم معتزلة لقولهم باعتزال الفاسق عن منزلتي المؤمن والكافر.

القول الثالث: وهو أن أول من سماهم بهذا بعض أئمة السنة من التابعين: قال أبو بكر الأثرم حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عفان حدثني معاذ بن معاذ قال جاء الأشعث بن عبد الملك إلى قتادة فقال له قتادة: من أين لعلك دخلت في هذه المعتزلة؟ قال (معاذ): قال له رجل أنه لزم الحسن ومحمدا قال: هي ها ها الله إذا فالزمهما" [19].

وفي رواية أخرى أكثر وضوحا: (ومَرَّ قَتادةُ بعمرو بن عُبَيْد بن بابٍ فقال ما هذه المُعْتَزِلة ؟ فسُمُّوا المُعْتَزِلةَ وفي عمرو بن عبيد هذا يقول القائل بَرِئْتُ من الخَوَارِج لَسْتُ منهم مِنَ العُزَّالِ منهم) ، والذي يظهر لي أن القول الأول أشبه بالصواب؛ لما روي في ذلك وتواتر عليه أهل العلم خاص لا سيما أن ما ذكر من أنهم اعتزلوا للعبادة يبعد فقد كان في زمنهم من هو أعبد منهم بل إن الحسن البصري كان من أعبد الناس إذا يمكننا أن نقول بأن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كانا أول من أسسا الاعتزال، قال ابن علية: أول من تكلم في الاعتزال واصل الغزال، فدخل معه عمرو ابن عبيد، فأعجب به وزوجه أخته[20]. إذا يمكننا أن نقول في اصطلاح المعتزلة بأنهم: (أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وأول طائفة أظهرت تكذيب القدر وجعلت الفاسق في منزلة بين الكفر والإيمان).

المطلب الثاني: نشأة المعتزلة وأبرز أئمة الاعتزال:

تشير أغلب المصادر إلى أن أول ظهور للمعتزلة عرف في العراق أيام عبد الملك بن مروان (ت86ه) وهشام بن عبد الملك (ت125ه) فهي تقريبا على رأس المائة الثانية من القرن الهجري، وإن كان هذا الظهور ليس بالظهور الحقيقي البارز وإنما اتخذ هذا الظهور مجرد أفكار يتبناها أشخاص، إذا فلم يكن هذا الظهور ظهورا كمذهب إسلامي منحرف عن أهل السنة وإنما كل ما هنالك وجود أفراد من الناس والأشخاص يتبنون أفكارا معينة قال الملطي: "وبالبصرة أول ظهور الاعتزال لأن أبا حذيفة واصل ابن عطاء جاء به من المدينة ويقال معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة أولهم بشر بن المعتمر خرج إلى البصرة فلقي بشر بن سعيد وأبا عثمان الزعفراني فأخذ عنهما الاعتزال وهما صاحبا واصل بن عطاء فحمل الاعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد ودعا إليه الناس ففشي قوله فأخذه الرشيد وحبسه في السجن [21].

وفي ظني أن لهذا الظهور أسبابا متعددة، فلابد وأن يكون لهذا الميول الذي دفعهم إلى هذا الانحراف دواعي أدت إلى ظهورهم وهي:

1-وجود الهوى في النفوس الذي يجعلهم ينفرون أو يتركون ما عليه أهل السنة والجماعة كما قال جل وعلا: (**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)**).

2-حرب الكفار على الإسلام وأهله عن طريق تأييد أصحاب هؤلاء العقائد والأفكار المنحرفة منذ قديم الزمان وإلى يومنا هذا.

3- توارث أهل البدع لبدعهم عن طريق تبني هذه الانحرافات من جيل إلى جيل ومثال ذلك: سلسلة الجهمية في بدعة خلق القرآن فأحمد بن أبي دؤاد وزير المأمون الذي أزَّ المأمون أزا لامتحان العلماء وفتنتهم أخذ هذه المقولة عن بشر المريسي وأخذها بشر عن جهم بن صفوان الذي تنتسب له فرقة الجهمية، والجهم أخذ مقولته هذه عن الجعد بن درهم، وأخذها الجعد بن درهم عن صفوان بن عسّال، وأخذها صفوان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي – صلى الله عليه وسلم–[22].

4- حركة الترجمة العشوائية لكتب الفلسفة والمنطق وعلوم اليونان وما فيها من إلحاد وإدخالها على مدارس المسلمين والتي أخذ الخلفاء يتنافسون عليها بحجة نشر العلوم يقول الشهرستاني وهو ينقل قول واصل بن عطاء المعتزلي في نفي صفات الله – سبحانه وتعالى– كالعلم والقدرة والإرادة والحياة[23] "وكانت هذه المقالة في بدئها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين قال: ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين وإنما شرعت أصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة

وانتهى نظرهم فيها إلى رد جميع الصفات "، وهذا الأمر يدل على مدى التأثر الكبير الذي أصاب المعتزلة من تراث اليونان وأصحاب المدارس الفلسفة كالمشائية وغيرها.

5- التدليس والكذب الذي أخذت أوائل المعتزلة تنشره وتلفقه وتنسبه إلى أئمة وعلماء كبار من الصحابة والتابعين، وقد حكى الشهرستاني أنه رأى بنفسه رسالة نسبت إلى الحسن البصري كتبها إلى عبد الملك بن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر، فأجابه فيها بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل، ورجح أن تكون هذه الرسالة لواصل بن عطاء لاستبعاد أن يكون الحسن ممن يخالف السلف في أن القدر خيره وشره من الله – تعالى[24].

6- ما حظيت به المعتزلة وأصحابها من رعاية خاصة عند الولاة والخلفاء لا سيما المأمون ومن جاء بعده منهم، هذه الأسباب الخمسة من وجهة نظري المتواضعة هي أبرز الأسباب التي دعت فيما بعد إلى ظهور فرقة المعتزلة كمذهب إسلامي له أتباع وأسس بعد أن كانت أفكارا وآراء لا تجاوز أصحابها وأما عن أئمة المعتزلة فإن أشهرهم:

(أ) واصل بن عطاء الغزال الألثغ[25] ولد سنة (80ه) بالمدينة وتوفي (131ه) [26] رأس المعتزلة كان تلميذا للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار سميت المعتزلة معتزلة بسببه كما سبق أن أشرت في أسباب هذه التسمية ويطلق على أتباعه الواصلية.

(ب) محمد بن الهذيل العلاف أبو الهذيل ولد بالبصرة سنة (135ه)، وتوفي (235)[27] شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها، له عدة الكتب: كتاب الإمامة،وكتاب الوعيد، وكتاب في الإرجاء، أخذ عمن أخذ عن واصل بن عطاء وخالف المعتزلة وانفرد عنهم في عشرة قواعد[28].

(ج)إبراهيم بن يسار بن هانئ النظّام[29]، (ت231ه)، كان أكثرهم مطالعة لكتب الفلاسفة ولذلك خلط كلامهم بكلام المعتزلة فانفرد كالعلاف وزاد عن أصحابه في ثلاثة عشر مسألة، وكانت المعتزلة تجله كثيرا حتى قال الجاحظ: " الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا نظير له فان صح ذلك فأبو إسحاق من أولئك" وقد تبعه طائفة منهم حتى سمّوا بالنظامية".

(د) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ [30]، كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم، ولد بالبصرة سنة)163هـ (وتوفي سنة)255هـ(، وقد طالع الكثير من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة كان في أيام المعتصم والمتوكل، وانفرد عن أصحابه بمسائل كسابقيه واتبعته طائفة أطلق عليهم (الجاحظية)[31] .

وعلى كل حال فإنه يوجد منهم أسماء كثيرة إلا أن هؤلاء الثلاثة المذكورين هم أشهر المعتزلة ورؤوسهم، بل إن جميع المعتزلة عيال عليهم في الاعتزال، وقد ذكر الشهرستاني أبرز هؤلاء الرؤوس فجعلهم اثنتي عشرة طائفة (كالخبابطية والحدثية، البشرية، المعمرية، المزدارية، الثمامية، الهشامية الخياطية، الجبائية)، ونسب كل منها إلى إمام من أئمتهم فليراجع .

المطلب الثالث: المسائل التي خالف فيها المعتزلة أهل السنة:

لم تقتصر المعتزلة منذ ظهورها وحتى اشتداد ساعد أتباعها ومريديها على الأصول الخمسة التي عرفت عنهم والتي سأتعرض لها بشي من التفصيل في المبحث القادم ولكنها ارتكبت عدة مخالفات لعقيدة أهل السنة والجماعة، ومن تلكم المخالفات:

1–قالوا: بخلق القرآن.

2–قالوا: بنفي جميع الصفات[32].

3–واتفقوا على نفي رؤية الله – تعالى– بالأبصار في دار القرار[33].

4–قالوا: أن الله – تعالى– يستحيل أن يكون عالما بالأشياء قبل كونها ومنعا كون المعدوم شيئا.(قال الفوطي(34)، والأصم من المعتزلة[35] .

5–أنكروا وقوع القدر على مراد الله ومشيئته، وقرروا بأن الله لا يعلم بالشيء قبل وقوعه، وأن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب – تعالى– منزه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا.

6–مرجئة في باب الإيمان، يقولون: إن الإيمان يكفي فيه مجرد المعرفة القلبية، وهذا شر أقوال المرجئة.

7–جبرية في باب القدر، ينكرون قدرة العبد واختياره في فعله.

8–يقولون بفناء الجنة والنار.

وغيرها من المعتقدات التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة وفي الحقيقة إن كل مسالة من هذه المسائل في حاجة إلى تفصيل ونقد وتعقيب لا سيما أنهم قد يختلفون مع بعضهم البعض كما يحدث بين أتباع النظام وأتباع الجاحظ أو بين الواصلية وأتباع شيخ المعتزلة أبي الهذيل العلاف المعرفين بالهذيلية كقول هؤلاء أن المسلمين والكافرين بعد التنعم والعذاب يدخلان في سكون إلى أبد الآباد !

المطلب الرابع: جهود أهل السنة والجماعة في الرد على المعتزلة:

من أشهر من قام بالرد على المعتزلة أبو الحسن الأشعري كما في كتابه المشهور (مقالات الإسلاميين)[36]، وقد بدأ كتابه بذكر الاختلاف الذي وقع في الأمة فبدأ بالخوارج ثم ثنى بالذكر مخالفات المعتزلة ورد على مقالاتهم، فيورد القول ويذكر ما إذا كان من جملة ما اتفقوا فيه أو اختلفوا عليه ثم يعقب ذلك بالرد.

وأبو الحسن الأشعري كما هو معروف على مذهب عبدالله بن سعيد بن كلاب زوج أمه، ولقد مر في حياته بثلاثة أطوار فالطور الأول كان فيه على اعتقاد المعتزلة حتى تحقق من بطلان مذهبهم وهو ما جعله خبيرا بمذهبهم مطلعا عليه، ثم الطور الثاني وكان فيه على اعتقاد سعيد بن كلاب وكان الأشعري ربيبه فأثر فيه، ثم رجع قبل وفاته إلى مذهب أهل السنة والجماعة حتى قال في كتابه الإبانة [37]:

"قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز و جل وبسنة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته – قائلون ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم ".

وممن قام بالرد عليهم كذلك فخر الدين الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين[38]، الإسفراييني (ت471ه) في كتابه التبصير في الدين[39]، وقد عنون في كتابه عنوانا قال فيه: (في تفصيل مقالات المعتزلة القدرية وبيان فضائحهم) وهو غير صاحب (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية) فهذا الأخير شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السقاريني الحنبلي (ت 1188هــ)، وهو أيضا ممن رد عليهم في هذا الكتاب آنف الذكر وهو أيضا مطبوع[40] فالمتقدم الإسفراييني وهو شافعي والمتأخر السقاريني وهو حنبلي.

وممن قام بالرد عليهم كذلك على بن أحمد بن حزم الظاهري في كتابه: (الفصل في الملل والأهواء والنحل)[41] ، معنونا لهم: (ذكر شنع المعتزلة) مع أنه وقع ما وقعوا فيه بل أشنع منهم في باب الأسماء والصفات فهو جهمي جلد في الصفات كما ذكر أهل الدراية. وممن رد عليهم كذلك الفقيه الشافعي هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (ت418ه)، في كتابه: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة)[42] ، فقد بين مخالفاتهم للأهل السنة والجماعة من عدة أوجه معنونا لذلك: (جهل المعتزلة بالكتاب والسنة).

ومن أعظم الجهود بركة ما كتبه أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي في كتابه: (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة)[43] ، فقد بين ضلال المعتزلة في باب الأسماء والصفات أيما ضلال مثل ما ذكره تحت عنوان: (باب الإيمان بأن الله سميع بصير ردا لما جحدته المعتزلة الملحدة).

وهذا الباب إذا ما أردنا حصره وإلمام ما كتب من جهود في رد بدع المعتزلة فسوف يطول المقام ثم إنه لا وقت لذلك فقد حان وقت الشروع في أصل البحث وفيما سيق كل هذا الكلام لأجله فأسأل الله التوفيق والسداد والرشاد .

المبحث الثاني: عرض أصول المعتزلة ونقدها:

المطلب الأول: أصل التوحيد عند المعتزلة:

يقوم التوحيد عند المعتزلة على فكرة النفي وخلاصتها تجريد الله من كل ما الأسماء التي ثبتت له وإرجاعها إلى أصل الذات فقط وبعضهم يعبر عن ذلك فيقول مثلا: (سميع بلا سمع وبصير بلا بصر) وبعضهم يعبر عن ذلك بقوله: (سميع بسمع هو ذاته) (وبصير ببصر هو ذاته) أخذا عن الفلاسفة أن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وإنما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته وترجع إلى السلوب أو اللوازم والفرق بينهما أن الأول نفي الصفة والثاني إثبات ذات هو بعينه صفة أو إثبات صفة هي بعينها ذات[44] .

وهذا التعطيل للصفة عند كلا الفريقين يسمونه المعتزلة تحقيقا للتوحيد! وقد سموا أنفسهم بـــ"أهل التوحيد" وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفى الصفات الإلهية لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما التوحيد الذي يذكر عن الفلاسفة من نفي الصفات فهو مثل تسمية المعتزلة لما يقولونه توحيدا وهذا في التحقيق تعطيل مستلزم للتمثيل"[45].

وقال أبو الحسن في المقالات[46] في توصيف توحيدهم: " شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره، أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسة ولا بذي حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماعه ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء.

وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجرى عليه زمان ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدثهم ولا يوصف بأنه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات وليس بمحدود ولا والد ولا مولود ولا تحيط به الأقدار ولا تحجبه الأستار ...".

وهذه العقيدة كما هو ظاهر دائرة على النفي المفصل والسلوب، كما هو حال الفلاسفة مما يدل على تأثرهم بهم لم يقف الأمر في التوحيد عند المعتزلة على ذلك بل ذهبوا إلى تكفير من خالفهم في ذلك الاعتقاد المحدث يقول القاضي عبدالجبار وهو من أئمتهم[47]: "أما من خالف في التوحيد، ونفى عن الله ما يجب إثباته، وأثبت ما يجب نفيه عنه، فإنه يكون كافراً" .

ويعد هذا الأصل من أخطر أصول المعتزلة إذ ترتب عليه مخالفاتهم لأهل السنة والجماعة في أصول مهمة وهي: (أ)تعطيل الصفات، (ب)القول بخلق القرآن، (ج)إنكار الرؤية.

وفي الحقيقة فكل مسألة من هذه المسائل في حاجة إلى الرد والتعقيب ولا يتسع المقام لذلك سأقتصر بالرد على أصل الشبهة عندهم.

خلاصة الرد عليهم: بعد التأمل فيما قالته المعتزلة وجدت أن غالب الكلام فيه راجع إلى إشكال وهذا الإشكال متى رفع بالتوجيه السليم الخالي من الاعتراض سلم من التعقيب، وإشكال المعتزلة واقع بسبب ظنهم أن إثبات الاسم أو الصفة لله- تعالى- يلزم منه تشبيهه بالمخلوق؛ لأن المخلوق متصف بمعاني تلك الأسماء والصفات: كالسمع والبصر والغضب والرضا وغير ذلك هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن اتصاف الله بهذه الصفات يقتضي كونه أصبح فاعلا بعد أن لم يكن وكذلك يقتضي كون الله عز وجل أصبح محلا للحوادث وما كان محلا للحوادث فهو حادث!

أولا: الرد على قولهم: (إثبات الاسم أو الصفة لله – تعالى- يلزم منه تشبيهه بالمخلوق).

وهذه الشبهة مردود عليها من جهة الشرع أولا ثم من جهة العقل ذلك أن جميع العقلاء يتفقون على أن وجود المسمى يختلف من عين إلى عين باعتبار المضاف، فمثلا بيت الإنسان ليس هو المتصور في الذهن إذا قيل بيت النمل أو بيت النحل، وكذلك إذا قيل وجه الإنسان فليس هو المتصور ما إذا قيل وجه البيت أو وجه الدابة أو وجه العير، وهذا في إضافة صفة عند مخلوقات ولا يتصور بحال وقوع الشبه بحال فكيف يقال هذا في حق الخالق والمخلوق هذا محال .

قال شيخ الإسلام[48]: " إذا قيل : انه موجود حي عليم سميع بصير وقد سمى بعض المخلوقات حيا سميعا عليما بصيرا فإذا قيل : يلزم انه يجوز عليه ما يجوز على ذلك من جهة كونه موجودا حيا عليما سميعا بصيرا قيل : لازم هذا القدر المشترك ليس ممتنعا على الرب – تعالى- فإن ذلك لا يقتضي حدوثا ولا مكانا ولا نقصا ولا شيئا مما ينافي صفات الربوبية وذلك أن القدر المشترك هو مسمى الوجود أو الموجود أو الحياة أو الحي أو العلم أو العليم أو السمع أو البصر أو السميع أو البصير أو القدرة أو القدير والقدير المشترك مطلق كلي لا يختص بأحدهما دون الآخر فلم يقع بينهما اشتراك لا فيما يختص بالممكن المحدث ولا فيما يخص بالواجب القديم فإن ما يختص به أحدهما يمتنع اشتراكهما فيه.

فإذا كان القدر المشترك الذي اشترك فيه صفة كمال كالوجود والحياة والعلم والقدر ولم يكن في ذلك شيء مما يدل على خصائص المخلوقين كما لا يدل على شيء من خصائص الخالق لم يكن في إثبات هذا محذور أصلا بل إثبات هذا من لوازم الوجود فكل موجودين لا بد بينهما من مثل هذا ومن نفي هذا لزمه تعطيل وجود كل موجود".

وأما من جهة الشرع فإن الأصل أن المسلم يسلم ويثبت لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله – صلى الله عليه وسلم– ، ولا يقال كيف هو– سبحانه– أو كيف هي صفاته؛ لأن هذه شيمة أهل الشقاق، ثم هو تكلف للإنسان بما لم يكلف به.

ثانيا: الرد على قولهم: (إثبات الصفات يلزم منه أن الله– سبحانه– أصبح فاعلا بعد أم لم يكن وكذلك يقتضي كون الله– عز وجل– أصبح محلا للحوادث).

وفي ظني أن السبب في الوقوع في هذا الإشكال عدم فهم أحاديث بداية الخلق المشاهد: (أول ما خلق الله القلم) وهذا الحديث وأمثاله المراد منها الإخبار عن مبدأ خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة أيام وليس المراد منها الإخبار بأن الله – تعالى– كان موجوداً وحده ثم ابتدأ إحداث الحوادث بمعنى: أن الله صار فاعلاً بعد أن لم يكن يفعل شيئاً، فهذا المعنى ليس بصحيح، بل الصحيح أن معناه الإخبار عن مبدأ خلق العالم المشهود من السماوات والأرض وغيرهما، أما ابتداء خلق ما خلقه الله قبل ذلك فليس في هذه الأحاديث تعرض له هذا من جهة .

ومن جهة أخرى فإن قولهم بأن إثبات الصفة يضطرنا للقول بأن الله أصبح يفعل بعد أن لم يكن ليس بصحيح فإن الله – تبارك وتعالى– يفعل ما يشاء وقت ما يشاء– سبحانه– وليس في ذلك نقص في حقه أو إثبات ضده وكونه –جل وعلا– يفعل ما يشاء وقت ما يشاء ويترك ما يشاء وقت ما يشاء فيه دليل على كماله– سبحانه– ، وأما ظنهم أن هذا يضطرنا للقول بحوادث لا أول لها فإن هذا غير صحيح.

ومقصود أهل السنة من ذلك أن الله لم يزل يخلق ويفعل ما يشاء، فما من مخلوق إلا وقبله مخلوق إلى ما لا نهاية؛ لأن الله لم يزل موجودًا، ولم يزل على كل شيء قدير، ولم يزل فعَّالاً لما يريد، فيقتضي ذلك أن المخلوقات لم تزل أو أقل ما يقال إنه يمكن ذلك، فإنه لا يلزم تسلسل الحوادث؛ لأنه لا يستلزم أن يكون شيء من الموجودات مشاركًا لله في قدمه؛ لأن كل مخلوق حادث بعد أن لم يكن، فهو مسبوق بعدم نفسه، والله – تعالى– لم يسبق وجوده عدم، بل هو– سبحانه وتعالى– قديم أزلي، فلا بداية لوجوده، ولا نهاية، ومن أسمائه الأول والآخر، فهو الأول فليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء.

فأهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة يثبتون لله – تعالى– ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله – صلى الله عليه وسلم–، من أسمائه الحسنى، وصفاته العليا، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل . كما نفوا

عنه ما لا يليق به من صفات النقص التي نفاها عن نفسه سبحانه، ونفاها عنه رسوله- صلى الله عليه وسلم-، مستندين في كل ذلك إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم- صلى الله عليه وسلم-[49].

المطلب الثاني: أصل العدل عند المعتزلة:

البحث في العدل عند المعتزلة بحث في أفعال الله- سبحانه وتعالى-، وأفعاله تأتي بعد إثباته وإثبات صفاته، وعلى ذلك فمجيء العدل بعد التوحيد؛ لأنه ينبني عليه.

يقول القاضي عبد الجبار[50]: "وأما الأصل الثاني من الأصول الخمسة، وهو الكلام في العدل، وهو كلام يرجع إلى أفعال القديم – تعالى-، وما يجوز عليه وما لا يجوز، فلذلك أوجبنا تأخير الكلام في العدل عن الكلام في التوحيد...".

والمراد بالعدل في اصطلاح المتكلمين: أن أفعاله كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه.

والمعتزلة يعتبرون أفعال الله كلها حسنة، ولذا ينزهونه – تعالى- عن فعل القبيح، حتى أنهم نفوا أن يكون خالقاً لأفعال العباد لما فيها من القبيح، كما ينزهونه – تعالى- عن الإخلال بما هو واجب عليه، قال ابن تيمية: " وهذا الموضع ضل فيه فريقان من الناس الخائضين في القدر بالباطل فرقة كذبت بهذا وقالت إنه لا يخلق أفعال العباد ولا يشاء كل ما يكون لأن الذنوب قبيحة وهو لا يفعل القبيح وإرادتها قبيحة وهو لا يريد القبيح"[51].

وخلاصة اعتقادهم في العدل هو إنكار القدرة العامة، يقولون: إن الله لا يقدر على خلق أفعال العباد، كيف يخلقها ثم يعذب العصاة، ويثيب المطيعين، وهو الذي خلق حركات هؤلاء وحركات هؤلاء. وقد تقدم الكلام على القدر وذكرنا أن الله هو الذي خلق أفعال العباد، ولكنه سبحانه مع خلقه للعبد وعمله قد أعطى العباد قدرة خاصة، يتمكنون بها من مزاولة أعمالهم، وبها تنسب إليهم.

فيقال: هذا هو المؤمن، وهذا هو الكافر، وهذا هو البر، وهذا هو الفاجر، وهذا هو المصلي، وهذا هو التارك للصلاة، وهذا هو المزكي، وهذا هو البخيل، تنسب لهم أعمالهم، ويثابون على حسنها، ويعاقبون على سيئها، وإن كانت مخلوقةً لله – تعالى-. أما المعتزلة فيقولون: إذا أثبتنا أن الله هو الذي خلقها فكيف يعذب عليها؟! بل ننفي خلقها ونقول: لم يخلقها الله، ولا يقدر الله على ذلك، وليس لله قدرة على أفعال العباد، وليس الله عندهم على كل شيء قدير، وقدرة العبد عندهم تغلب قدرة الله، – تعالى- الله عن قولهم، وعندهم أنه لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يضل من يشاء، ولا يعطي من يشاء، ولا يمنع من يشاء، كل هذا عندهم يسمونه عدلاً، هذا معتقد باطل.

والرد عليهم: والرد على المعتزلة في هذا الاعتقاد وتتبع جزئيات ذلك يحتاج إلى نفس طويل حتى تفند شبهتهم من جميع جوانبها ونكتفي هنا بما يبطل ذلك بالجملة ذلك أن الوقوع على دقائق ما قالوه سيطول به المقام جدا.

أولا: حسبنا في ذلك ما ذكره الله– تبارك وتعالى– من محكم التنزيل كقوله: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٤٩**﴾، وهذه الآية فيها إبطال قولهم في إنكار القدرة العامة وبيان أن الله قد قدر كل ما يقع في هذا الكون.

ثانيا: أن الأدلة الشرعية دلت على أن الله خلق المخلوقات وأعمالها كما في قوله – تعالى–: **(والله خلقكم وما تعملون 96)** ولذلك بوب النووي في صحيح مسلم في كتاب: الإيمان قائلا: **(**باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله– سبحانه وتعالى– وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه**)**.

ثالثا: يجاب عن استشكال خلق الله للكفر والمنكرات بعامة بأن يفرق بين القدر الكوني والقدر الشرعي، فالقدر الكوني هو ما قدره الله – تعالى– مما سيقع في هذا الخلق شاء الإنسان أم أبى، وهذا مقصوده حكمه لا يعلمها إلا الله– سبحانه–.

رابعا: كون الله– سبحانه– يخلق ما يقع من الخلق ثم يعذبهم عليه ليس فيه أي إشكال لعدة أجوبة:

1–أن الغيب لا يعلمه إلا الله فكيف يحتج تارك ذلك على أن الله كتب عليه الشقاء مثلا.

2–أن الشر الذي خلقه الله في مفعولات الخلق وليس في فعل الله لأن سبحانه لا يخلق إلا ما هو خير، ولذلك فإن عامة ما يقع من الإنسان إنما هو من فعله ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما في الحديث الصحيح: "والشر ليس إليك" ومعناه أنه لا ينسب إليك فعله ومباشرته.

3–أن الله – تعالى– أعطى القدرة للإنسان وخيره بين الفعل وعدمه ومكنه من فعل الخير وفعل الشر فلا حجة لأحد على الله في اختيار ما يعذب لأجله.

والردود عليهم كثيرة في هذا الباب كما ذكرت لا يتسع مقام هذا البحث لذكرها وتفنيدها جميعا.

المطلب الثالث: أصل الوعد والوعيد عند المعتزلة:

خلاصة هذا الأصل هذا عند المعتزلة هو: إنفاذ الوعيد، فالوعيد عندهم هو ما توعد الله به على الكبائر، يقولون: الله لا يخلف وعيده، ولابد أن تقع تلك العقوبات التي رتبت على تلك الذنوب والكبائر، فيخلدون أصحاب الكبائر في النار، ويكذبون بقول الله – تعالى–: **(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)** [النساء:48]ويقولون: صاحب الكبيرة مخلد في النار.

وخلاصة الرد عليهم: يقال فيها أن هذه الطريقة أخذتها المعتزلة من الخوارج، الخوارج امتازوا بأنهم يخرجونه من الإيمان وأنهم يستحلون دمه وماله وسبيه، وأما المعتزلة فإنهم يخرجونه من الإيمان ولا يدخلونه في الكفر، ولا يعاملونه في الدنيا معاملة الكفار، ولكن في الآخرة الخوارج والمعتزلة متفقون على أنه مخلد في النار لا يخرج منها، وعقيدة أهل السنة أنهم يجعلون أصحاب الكبائر تحت مشيئة الله، إذا شاء الله غفر لهم وأدخلهم

الجنة، وإذا شاء أدخلهم النار بقدر سيئاتهم، ثم أخرجوا من النار بإيمانهم وبعقيدتهم وبتوحيدهم، يخرجون منها بعدما امتحشوا صاروا فحماً أو حمماً، ويلقون في نهر الحياة، وينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، وكل ذلك مذكور في الأحاديث النبوية الصحيحة.

ففي الصحيحين من حديث عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه-: أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل أو قال حمية السيل، وقال النبي- صلى الله عليه وسلم - ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية"[52].

من جهة أخرى يمكن أن يقال بأن المعتزلة مع كون أغلبهم أئمة في اللغة إلا أنهم سقطوا في جهل لغوي وهو المساواة بين الوعد والوعيد فجعلوا هذا من هذا وجعلوا إخلاف الوعيد نقص في حق الله- سبحانه وتعالى- وليس الأمر كذلك لعدة أمور:

1- أن الوعد يكون في الخير والوعيد يكون في الشر، قال ابن منظور: "قال الجوهري الوَعْدُ يستعمل في الخير والشرّ قال ابن سيده وفي الخير الوَعْدُ والعِدةُ وفي الشر الإِيعادُ والوَعِيدُ فإِذا قالوا أَوْعَدْتُه بالشر أَثبتوا الأَلف مع الباء وأَنشد لبعض الرُّجاز أَوعَدَني بالسِّجْنِ والأَداهِمِ رِجْلي ورِجْلي شثْنةُ المَناسِمِ قال الجوهري تقديرهُ أَوعدني بالسجن وأَوعَدَ رجلي بالأَداهم ورجلي شَثْنة أَي قويّة على القَيْد قال الأَزهري كلام العرب وعدْتُ الرجلَ خَيراً ووعدته شرّاً وأَوْعَدْتُه خيراً وأَوعَدْتُه شرّاً فإِذا لم يذكروا الشر قالوا وعدته ولم يدخلوا أَلفاً وإِذا لم يذكروا الشر قالوا أَوعدته ولم يسقطوا الأَلف"[53].

2-أن إخلاف الوعيد مما يمدح به المرء فكيف يكون مذمة في حق الله -تعالى-، ولذلك كانت العرب تفخر بإخلاف الوعيد وتتباهى بإنفاذ الوعد ومن ذلك قول عامر بن الطفيل:

وإِنّي إِنْ أَوعَدْتُه أَو وَعَدْتُه .:. لأُخْلِفُ إِيعادِي وأُنْجِزُ مَوْعِدِي[54]

فضلت المعتزلة في هذا الباب وظنوا أن إخلاف الوعيد من النقص في حق الله فقالوا بوجوب عقوبة الله لأصحاب الكبائر وأن المغفرة غير جائزة عليهم .

المطلب الرابع: أصل المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة:

يتعلق هذا بأسماء الأحكام والدين، عند أهل السنة أن المؤمن لا يخرج من الإيمان بالذنوب، ولا يدخل في الكفر، بل يقال للمذنب: مؤمن عاصٍ، ويقال له: فاسق، ويقال له: مؤمن بإيمانه، وفاسق بكبيرته، ولا نخرجه من الإيمان كلياً، ولا ندخله في الكفر، ولا نحكم عليه بالنار، ولا نستحل قتله ولا قتاله، ولا أخذ ماله، ولا سفك دمه؛ لأن معه الأصل الأصيل الذي هو الإيمان بالله وحده، ولو صدر منه ما صدر.

أما المعتزلة فإنهم يخرجونه من الإيمان ولا يدخلونه في الكفر، يجعلونه في منزلة بينهما، فيقولون: ليس بمؤمن وليس بكافر، (ليس بمؤمن) بمعنى: أننا لا نعامله معاملة المؤمن حتى ولو كان يصلي ويزكي، ما دام أنه مثلاً يأكل الربا أو يزني أو يشرب الخمر أو يكذب وما أشبه ذلك، يخرجونه من الإيمان ولا يدخلونه في الكفر، يجعلونه في منزلة بينهما، لو أدخلوه في الكفر لاستحلوا سفك دمه، ولاستحلوا أخذ ماله، ولاستحلوا سبي نسائه، لكنهم لا يفعلون ذلك بل يجعلونه في منزلة بينهما، وهذه المنزلة مبتدعة، أهل السنة يقولون: إنه لا يخرج بذلك من الإيمان والله– سبحانه وتعالى– إذا شاء عفا عنه، وإذا شاء عذبه.

وهذا الأصل كما مر معنا في أول البحث هو سبب مفارقة المعتزلة لمجلس الحسن البصري[55] على الاختلاف الواقع في سبب تسميتهم بذلك، قال صاحب التنبيه والرد: " وقالوا إن فاعل الكبائر بعد إيمانه المقيم على إيمانه فاسق لا مؤمن ولا كافر ولا مؤمن ولا مسلم ولا منافق كما سماه الله فقط وسموه المنزلة بين المنزلتين أي منزلة بين الكفر والإيمان"[56].

وهذه المسالة أعني المنزلة بين المنزلتين هي أصل الشقاق الذي افترقت عليه المعتزلة كما ذكرت ذلك في أول البحث في قصة الحسن مع واصل، يقول الحافظ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي الحنبلي في مناقب شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: "أول خلاف حدث في الملة في الفاسق الملي هل هو كافر ، أو مؤمن ؛ فقالت الخوارج : إنه كافر ، وقالت الجماعة : إنه مؤمن ، وقالت طائفة المعتزلة : هو لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين ، وخلدوه في النار ، واعتزلوا حلقة الحسن البصري وأصحابه، فسموا معتزلة، وأما أهل السنة فلم يخرجوه من الإسلام ولم يحكموا عليه بخلود في النار، وإنما هو فاسق بكبيرته مؤمن بإيمانه، وهو تحت مشيئة الله– تعالى–"[57].

الرد عليهم:أن هذه المسألة مما دلت الأدلة من الكتاب والسنة على بطلانها ومن ذلك:

1–قوله– تبارك وتعالى– في موضعين من القرآن في سورة النساء: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا٤٨**﴾ وقال بعدها: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا**﴾.

فبين– سبحانه– أن كل ما دون الشرك داخل تحت عفو الله ومغفرته .

2–أن كبائر الذنوب جاءت الشريعة بحدود لها ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم– كما في البخاري من حديث زيد بن خالد– رضي الله عنه–: "أنه – صلى الله عليه وسلم– أمر فيمن زنى ولم يحصن بجلد مائة وتغريب عام"[58]، وكما جاء في حد شارب الخمر، مع ما جاء في الحديث أن الحدود كفارات.

3-جاءت الآثار بدخول بعض أهل الكبائر الجنة برحمة الله كما في الصحيحين[59] قال جبريل عليه السلام للنبي – صلى الله عليه وسلم-: "بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم قال قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم قال قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم وإن شرب الخمر" وهذا يدل على بقاء معه شيء الإيمان، وغيرها من الأدلة الكثيرة .

ولعل الذي أشكل على المعتزلة ذلك وجود الأحاديث التي جاءت في نفي الإيمان عن مرتكبي بعض الذنوب كقوله – صلى الله عليه وسلم- كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة[60]، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن "[61].

وحديث: أبي شريح: أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل ومن يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه)"[62]، وهذه الأحاديث كلها في بيان نقص الإيمان وأنه لا يؤمن الإيمان الكامل وإنما هذا دال على نقص إيمانه وخذ على ذلك مثالا ما جاء في الصحيح من حديث عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أن رجلا على عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكان النبي- صلى الله عليه وسلم- قد جلده في الشراب فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم-: "لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله "[63].

ومن فقه الإمام البخاري أنه جعل هذا الحديث في باب وعنون له فقال: (باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة) وفي رأيي أن البخاري قد تعمد هذه الترجمة خلافا لما وقع فيه المخالفون من الخوارج الذين قالوا هو خارج من الملة في الدنيا وفي الآخرة من أصحاب النار، وخلافا للمعتزلة الذين قالوا هو في منزلة بين المنزلتين في الدنيا ثم وافقوا الخوارج في مصيره الأخروي .

المطلب الخامس: أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة:

من أصول المعتزلة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويضمنون ذلك الخروج على الأئمة، فيقولون: إذا عصى إمام المسلمين العام وأصر على معصية حتى ولو كانت صغيرة لم نقره، بل نخرج عليه ونقاتله، ويسمون ذلك: أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر. وأهل السنة يقولون: لا نكفر الأئمة بذنب، ولا نخرج عن طاعتهم ما لم نر كفراً بواحاً، كما أمرنا بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم-.

والرد عليهم: أن هذا مخالف لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب ومن ذلك:

أولا: قال الإمام أحمد بن حنبل: " والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ولا نخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا ولا تكفر أحدا من أهل التوحيد وإن عملوا بالكبائر"[64].

ثانيا: قال الإمام البربهاري ناقلا اعتقاد أهل السنة والجماعة: "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله يقول فضيل بن عياض لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان قيل له يا أبا علي فسر لنا هذا قال إذا جعلتها في نفسي لم تعدني وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين "[65].

ثالثا: قال أبو الحسين الملطي ناقلا اعتقاد الصحابة ومن بعدهم من العلماء والفقهاء والمحدثين من أهل السنة في كافة الأمصار: قال أبو الحسين– رحمه الله– والذي ثبت عن محمد بن عكاشة أن أصول السنة مما اجتمع عليه الفقهاء والعلماء منهم علي بن عاصم وسفيان بن عيينة ومحمد بن يوسف الفريابي وشعيب ومحمد بن عمر الواقدي وشابة بن سوار والفضل بن دكين الكوفي وعبد العزيز بن أبان الكوفي وعبد الله بن داود ويعلى بن قبيصة وسعيد بن عثمان وأزهر وأبو عبد الرحمن المقري وزهير ابن نعيم والنضر بن شميل وأحمد بن خالد الدمشقي والوليد بن مسلم القرشي والرواد بن الجراح العسقلاني ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأبو معاوية الضرير كلهم يقولون رأينا أصحاب رسول الله كانوا يقولون: " الرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والصبر على حكم الله والأخذ بما أمر الله النهي عما نهى الله عنه والإخلاص بالعمل لله والإيمان بالقدر خيره وشره من الله وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والمسح على الخفين والجهاد مع أهل القبلة والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة والإيمان يزيد وينقص قول وعمل والقرآن كلام الله **والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل أو جور ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا** ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنة ولا نارا ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر.."،والمقصود هنا الإشارة إلى بطلان قولهم واتفاق الأمة على ذلك نقلا وعقلا فقط، وإلا فإن المقام يحتاج إلى صفحات ومجلدات والله هو الموفق للصواب لا إله إلا هو، فالحمد لله أولا وأخرا وظاهرا وباطنا .

Abstract

The interpretations of the Mu'tazil in the Qur'aan and Sunnah
(By presenting their five assets)
By Saad Saad Masoud Al Ahmed

Praise be to God and enough, and prayer and peace on his slave Mustafa, and his prophet Mujtaba Prophet Muhammad, □, and after: I have reached several results through this research, including:

1 - isolation and isolation meant absolute avoidance, and this was the initiator to mind in the first century of the great Islamic state until the heresy of speech at the end of the era of the Companions and some of the people of Iraq spoke of the heresy of fate, and began their appearance.

2 - It can be said that the heresy of the denial of the extent was the first known to the Mu'tazila before the retirement, one of the most important five assets on which the doctrine was based.

3. The first appearance of the Mu'tazil was known in Iraq in the days of Abd al-Malik ibn Marwan (868 AH) and Hisham ibn Abd al-Malik (125 AH) at the close of the second century of the AH century, although this was not the real appearance.

4 - There were several reasons for the emergence of retirement; including: the existence of passion in the souls that makes them alienate or leave what the Sunnis and the community, including: the war of infidels on Islam and its people by supporting the owners of these beliefs and deviant ideas from ancient times to the present day, The inheritance of the people of innovations to their innovations by adopting these deviations from generation to generation, including: the movement of the translation of the books of philosophy and logic and Greek sciences and the atheism and its introduction to the schools of Muslims

5 - The origin of monotheism at the Mu'tazila on the idea of exile and its abstraction, God stripped of all the names that have been fixed to him and return to the origin of the self only and some of them express it, say, for example: (Hearing without hearing and insight without vision), and found that most of the talk back to the problem It is their belief that the proof of the name or attribute of God - the Almighty - is necessary to compare him with the creature.

6 - The way to prove the origin of the promise and the promise of the Mu'tazilah taken by the Mu'tazilah of the Kharijites, Kharij preached that they take him out of the faith and that they are impregnating his blood and his money and his liking. But the Mu'tazilites, they take him out of the faith and do not enter him in infidelity and do not treat him in this world as the infidels. They agree that he will be burned in the fire.

7 - The Mu'tazilites guarantee the origin of the matter by virtue of virtue and forbidding evil. They have to go out against the imams. They say: If the imam of the Muslims disobeys the general and insists on sinning, even if he is small, we do not punish him, but we go out and fight him. On it the Sunnis and the group in this section.This is our last prayer, praise be to Allah, Lord of the Worlds

الهوامش:

1-هذه الخطبة تعرف بخطبة الحاجة التي كان يخطب بها ﷺ ويستهل بها خطبه ومواعظه، وقد أخرجها الإمام مسلم في صحيحه برقم: 867 ، 868 .

2-رواه أبوداود في سننه برقم 4598، وابن ماجه في سننه برقم 3992، وأحمد في مسنده برقم 8396، والترمذي في سننه برقم 367 وقال: "حديث حسن صحيح "، والحاكم في مستدركه (47/1) برقم 10 وقال: " صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي في

صحته إلا أنه قال: "ما احتج مسلم بمحمد بن عمرو منفردا بل بانضمامه إلى غيره"، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هو حديث صحيح مشهور" المسائل (83 / 2)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 203/1 .

3–صحيح البخاري برقم 6881، صحيح مسلم برقم 1920 عن ثوبان بقوله: " وهم كذلك" بدلا من قوله: "وهم ظاهرون"

4–سنن الترمذي برقم2641 وحسن الألباني هذه الزيادة في السلسة الصحيحة برقم 204 .

5–ينظر: "عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة، لأشرف الجيزاوي، طبعة دار اليقين– القاهرة الطبعة الأولى 1430هـ – 2009م، وينظر الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لشيخ إسلام روسيا الشيخ موسى جار الله ت1369هـ، مطبعة الكيلاني – القاهرة، ورسالتي للماجستير بعنوان: "الاتجاه النقدي في كتب تفسير القرآن الكريم خلال القرن الرابع عشر الهجري–دراسة نظرية تطبيقية–" – مكتبة كلية دار العلوم،ص 75 وما بعدها، فقد بينت في مبحث مجالات النقد العقدي في تفاسير الشيعة شيئا من مخالفاتهم لعقدية أهل السنة والجماعة فليراجع .

6–ينظر: لسان العرب 440/11، لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711ه)، طبعة: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

7–ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة 308/4، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ – 1979م.

8–صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع برقم: 3905، ومسلم كتاب الصلاة، برقم: 1438.

9–صحيح مسلم برقم 1439.

10–أي التي تسقي لنا، وتحمل الماء من البئر إلينا، والسانية في الأصل هي الناقة التي تسقي ويحمل عليها الماء. (ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أ.د موسى شاهين لاشين، طبعة: دار الشروق، الطبعة الأولى،1423 هـ – 2002 م)، وأصل السني السقي، (ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 97/3) .

11–ينظر: رسالة علمية بعنوان: "العزلة بين السنة والبدعة عض ونقد في ضوء مذهب أهل السنة والجماعة" في كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية 1429ه–2008م، للباحثة مائدة العباسي، ولقد استوعبت الكلام حول العزلة ومشروعيتها ومراتبها وأقسامه وأنواعها في الكتاب والسنة فليراجع .

12–ومنن ألف في (العزلة) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي المشهور بـــ ابن أبي الدنيا (ت281 هـ) فألف (العزلة والإنفراد) بتحقيق مشهور حسن آل سلمان، وطبعته دار الوطن – الرياض 1417 هـ – 1997م، وكذلك فعل الخطابي حمد بن محمد الخطابي البستي (ت388ه)، و كتابه أيضا مطبوع طبعته دار ابن كثير– دمشق– سوريا، بتحقيق ياسين محمد السواس وسماه (العزلة) ، وفي بعض النسخ باسم (الاعتصام بالعزلة).

13–ينظر: سير أعلام النبلاء 441/4، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748ه)، بتحقيق:شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة التاسعة 1413ه – 1993م.

14–يقال إنه ابن عبد الله بن عكيم ويقال ابن عريم وابن خالد ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية، تكلم بالقدر، وثقه العجلي وابن معين، ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ)، بتحقيق: عادل بن يوسف العزازي، طبعة: دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة : الأولى 1419هـ – 1998م.

15–صحيح مسلم، كتاب الإيمان، برقم 8 . الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748ه)، سير أعلام النبلاء 465/5، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة التاسعة .

16-ينظر: لسان الميزان 214/6، للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، بتحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثالثة: 1406ه – 1986م.

17-الملل والنحل 45/1، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني، بتحقيق : محمد سيد كيلاني، طبعة: دار المعرفة – بيروت: 1404ه.

18-الكامل في ضعفاء الرجال 369/1، لابن عدي، أبي أحمد عبدالله الجرجاني (ت365ه)، بتحقيق يحيى مختار غزاوي، طبعة: دار الفكر – بيروت: 1409ه – 1988م.

19-سير أعلام النبلاء 105/6 .

20-التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي،بتحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، الطبعة الثانية 1977م.

21- ينظر: الملل والنحل85/1، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، بتحقيق : محمد سيد كيلاني طبعة: دار المعرفة – بيروت، 1404ه.

22-الملل والنحل للشهرستاني 45/1 .

23-ينظر المصدر السابق.

24-كان يقلب الراء غينا.

25-ينظر: الملل والنحل للشهرستاني 45/1، سير أعلام النبلاء 464/5، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748 ه)، بتحقيق:شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة 1413ه – 1993م، وينظر: تاريخ الإسلام 558/8 لنفس المؤلف، بتحقيق: د.عمر عبدالسلام تدمري، طبعة: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، 1407هـ–1987م.

26-ينظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين ص164، علي بن أنجب بن عثمان، أبو طالب تاج الدين ابن السّاعي (ت674هـ)، بتحقيق وتعليق: أحمد شوقي – محمد حنشي، طبعة: دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009م.

27-ينظر: الملل والنحل للشهرستاني 48/1.

28-ينظر: الأعلام 43/1، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت1396هـ)، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م.

29-ينظر: المصدر السابق: 74/5.

30-ينظر الملل والنحل للشهرستاني ص 26 .

31-ينظر: الملل والنحل 42/1.

32-المصدر السابق.

33-هو كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني المعروف بابن الفوطي نسبة إلى بيع الفُوَط المعروفة، المروزي الأصل، ثم الشيباني البغدادي أبو الفضل، مؤرخ، يعد من الفلاسفة. ترجمته موفاة في الأعلام للزركلي 349/3.

34-ينظر: الملل والنحل 20/1 .

35-وعنوانه الكامل هو: (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)، لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن (ت330ه)، طبعته دار إحياء التراث العربي – بيروت عدة طبعات، وقام بتحقيق الكتاب: هلموت ريتر، ويقع تحقيقه في 611 صفحة، وطبعته كذلك المكتبة العصرية في لبنان بتحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد 1411ه–1990م، ويقع في 366 صفحة.

36–الإبانة عن أصول الديانة ص20، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، بتحقيق : د. فوقية حسين محمود طبعة دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، 1397ه.

37–طبعته دار الكتب العلمية – بيروت، 1402، بتحقيق: علي سامي النشار.

38–التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد الإسفراييني، طبعته دار عالم الكتب – بيروت، في الطبعة الأولى، 1983م، بتحقيق: كمال يوسف الحوت.

39–طبعته مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق في طبعته الثانية، 1402هـ – 1982م.

40–مطبوع طبعته مكتبة الخانجي في القاهرة ويقع في خمسة مجلدات .

41–مطبوع طبعته دار طيبة – الرياض ، 1402ه، بتحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

42–مطبوع طبعته دار الراية – الرياض في طبعتها الثانية ، 1418ه،بتحقيق : د.عثمان عبدالله آدم الأثيوبي .

43–ينظر: الملل والنحل 48/1.

44–بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية482/1، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرّاني أبو العباس، بتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1392ه.

45–مقالات الإسلاميين ص155.

46–ينظر: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها ص925، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م.

47–مجموع الفتاوى 75/3، والرسالة التدمرية ص 125، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني (ت728ه)، بتحقيق: محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان،1416ه.

48–ينظر: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، للشربيني ص927 .

49–مجموع الفتاوى 144/3.

50–الحسنة والسيئة ص 45، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس(ت728ه)، بتحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة.

51–صحيح البخاري، كتاب الرقاق،باب:صفة الجنة والنار برقم:6192 ، صحيح مسلم، باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، برقم:184 .

52–لسان العرب لابن منظور 461/4، وينظر: مقاييس اللغة 95/6.

53–ينظر: ص 9 من البحث .عيون الأخبارالمؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت تاريخ النشر: 1418 هـ (3/ 163).

54–تنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص37،أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، بتحقيق: محمد زاهد الكوثري، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، الطبعة الثانية، 1977م.

55–لوامع الأنوار البهية للسقاريني 364/1 .

56–صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني برقم: 2506.

57–صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب المكثرون هم المقلون، 6078،صحيح مسلم، برقم: 94.

58–قال ابن فارس: "(نهب) النون والهاء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على توزُّع شيءٍ في اختلاسٍ لا عن مساواة. منه انتهابُ المالِ وغيرِهِ"، ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 228/5 .

59–صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب النهبة بغير إذن صحابها برقم: 2343 وصحيح مسلم برقم: 57.

60–صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه برقم: 5670.

61–صحيح البخاري، كتاب الحدود ، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، برقم: 6398 .

62–العقيدة رواية أبي بكر الخلال ص72، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، تحقيق: عبد العزيز عزالدين السيروان، طبعة دار قتيبة – دمشق، الطبعة الأولى، 1408ه.

63–كتاب شرح السنة ص 51، الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد، بتحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني طبعة: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، 1408ه.

64–الملل والنحل للشهرستاني 45/1 .

65–ينظر المصدر السابق.

فهرس أهم المصادر والمراجع

1. الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، بتحقيق: د. فوقية حسين محمود، طبعة دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، 1397ه.
2. الاتجاه النقدي في كتب تفسير القرآن الكريم خلال القرن الرابع عشر الهجري–دراسة نظرية تطبيقية–"رسالتي للماجستير، مكتبة كلية دار العلوم.
3. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت1396هـ)، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م.
4. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرّاني أبو العباس، بتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1392ه.
5. تاريخ الإسلام، بتحقيق: د.عمر عبدالسلام تدمري، طبعة: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، 1407هـ–1987م.
6. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد الإسفراييني، طبعته دار عالم الكتب – بيروت، في الطبعة الأولى، 1983م، بتحقيق: كمال يوسف الحوت.
7. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، بتحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، الطبعة الثانية 1977م.
8. الحسنة والسيئة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت728ه)، بتحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة.
9. الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان، أبو طالب تاج الدين ابن السّاعي (ت674هـ)، بتحقيق: أحمد شوقي– محمد حنشي، طبعة: دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009م.
10. الرسالة التدمرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني (ت728ه)، بتحقيق: محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان،1416ه.
11. سير أعلام النبلاء، محمد بن عثمان الذهبي (ت748 ه)، بتحقيق:شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة 1413ه – 1993م،
12. عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة، لأشرف الجيزاوي، طبعة دار اليقين– القاهرة الطبعة الأولى 1430هـ – 2009م.
13. العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، تحقيق: عبد العزيز السيروان، طبعة دار قتيبة، دمشق، ط(1)، 1408ه.

14. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أ.د موسى شاهين لاشين، طبعة: دار الشروق، الطبعة الأولى،1423 هـ – 2002 م).
15. الكامل في ضعفاء الرجال،لابن عدي، أبي أحمد الجرجاني (ت365ه)،بتحقيق يحيى مختار غزاوي، طبعة: دار الفكر– بيروت: 1409ه – 1988م.
16. كتاب شرح السنة، الحسن بن خلف البربهاري ، بتحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني طبعة: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، 1408ه.
17. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها ، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م.
18. لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711ه)، طبعة: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
19. لسان الميزان، للعسقلاني، أحمد بن حجر،تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند طبعة مؤسسة الأعلمي – بيروت، الطبعة الثالثة: 1406ه – 1986م.
20. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
21. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ)، بتحقيق: عادل بن يوسف العزازي، طبعة: دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة : الأولى 1419هـ – 1998م.
22. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل الأشعري أبي الحسن (ت330ه)، طبعة دار إحياء التراث العربي.
23. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، بتحقيق : محمد سيد كيلاني طبعة: دار المعرفة – بيروت، 1404ه.
24. الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لشيخ إسلام روسيا الشيخ موسى جار الله ت1369هـ، مطبعة الكيلاني – القاهرة.